

الأصوak الثلاثة

للإمام المحدث

مُحَمَّد بن عَاصِب

- رحمه الله تعالى -

شرح شيخنا الفاضل العلامة

أحمد بن محمد بن مؤمن

- حفظه الله -

الدرس الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَلَا وَإِنْ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرِ الْهَدَى هَدَى مُحَمَّدٍ وَشَرِّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلِّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٍ وَكُلِّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلِّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ أَمَّا بَعْدُ

فمن نعم الله على المسلم أن يوفقه الله عز وجل لطلب العلم والاشتغال به عن سفساف الأمور، قال - صلى الله عليه وسلم- (**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**)، و- قال صلى الله عليه وسلم- (**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ**).

بل؛ بين النبي - صلى الله عليه وسلم - أن طلب العلم واجب على كل مسلم ومسلمة حيث قال -صلى الله عليه وسلم- (**طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ**)

قال العلماء :

المراد بالعلم هنا في حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- العلم الذي يحتاج إليه المرء لعبادة ربه في يومه وليلته وليس المراد أن يكون كل المسلمين علماء ؛ وإنما المراد أن يكون المسلم بصيرًا بأمور دينه يعمل بعلم وبصيرة ؛ ولذلك فمن الخطأ الذي يقع فيه بعض المسلمين هداانا الله وإياهم للصواب ؛ أنه يظن أن العلم ليس من شأنه وأن طلب العلم إنما هو لأناس مخصوصين وهذا خطأ ؛ إذ أن الله -عز وجل- يقول ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ (٤٣) ﴿١﴾ فأمرنا -سبحانه

(١) سورة النحل (43)

وتعالى- بسؤال العلماء والرجوع إليهم وهذا هو العلم وهذا هو التعلم وهذا هو التفقه في دين الله -عز وجل- .

فالمسلم الذي يهتم بالعلم الشرعي الذي حثه الشرع على تعلمه يكون على خير كبير ويكون في راحة بال -بإذن الله تعالى - ويُرجى له الثبات -بإذن الله تعالى - على الحق .

فطلب العلم والاشتغال به خير كبير وخير كثير، وأما الاشتغال بالدنيا والاهتمام بها فلا شك أن بعض المسلمين يهتم بأمور الدنيا ويهتم بما يتعلق بها اهتمامًا بالغًا مفصلاً في الوقت الذي قد يكون من أبعد الناس أو من أجهل الناس عن العلم بأمور دينه وكيف لا يقع في ذلك والنبى - صلى الله عليه وسلم - أخبرنا **(بِأَنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذَكَرَ اللَّهُ وَمَا وَالَاه)**

والعلم داخل في ذكر الله وما والاه فأى سعادة للمرء حين يُوفق لطلب العلم الشرعي فيبتعد عن حال الجهال الذين أضاعوا أوقاتهم فيما لا منفعة تعود عليهم وقد ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم- أن بعض الناس يتحسرون ويندمون على مجالس لهم في الدنيا مضت لم يذكروا فيها الله عز وجل فيبتعد طالب العلم عن حال الجهال كما يبتعد أيضًا عن حال المتعصبين الذين لم يرفعوا رأسًا للعلم ولا للحجة ولم يحترموا الأدلة وساروا خلف من قوله ليس بحجة وألبسوه لباس المحجة - ولا حول ولا قوة إلا بالله - .

فطالب العلم يترفع عن هاذين الحالين ويحرص على الدليل ويحرص على أن يأخذ العلم من أهله المعروفين به الذين ورثوا سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- علمًا وعملاً قولًا وفعلاً واعتقادًا ونحن في هذا الصرح العلمي **(معهد الميراث النبوي)** نقتفي ونتبع الحق والدليل ، وهو ما كان عليه النبي - صلى الله عليه وسلم- وأصحابه الكرام ونسير على ما سار عليه

أئمة الدين ونرجع للعلماء الصادقين العاملين؛ العاملين بعلمهم واتباعهم في الحق الذي هم عليه ولا نتعصب لأحد فكل يصيب الحق ويخطئ .

كُلُّ يُوْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُرَدُّ إِلَّا الرَّسُولَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَمَا نَحْرَصُ فِي هَذَا الصَّرْحِ الْعِلْمِيِّ أَنْ نَحْذَرَ مِنَ الْفِتَنِ وَأَهْلِهَا وَأَنْ يَجْتَنِبَ الْمُسْلِمُ الْفِتْنَ وَأَنْ يَجْتَنِبَ حَالَ الْفِتَانِينَ الَّذِينَ يَثِيرُونَ الْفِتْنَ وَالْقَلَاقِلَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ؛ الَّذِينَ يَطْعَنُونَ فِي السَّلَفِيِّينَ ؛ الَّذِينَ يَمْشُونَ بِالنَّمِيمَةِ فَيَحْذَرُونَ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ ؛ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ وَيَفْتَرُونَ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ ؛ هَذَا مِنْ حَالَ الْفِتَانِينَ ؛ أَهْلُ ظُلْمٍ وَبُغْيٍ وَفَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَهَمَّ يَفْرُقُونَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي وَقْتٍ قَدْ اجْتَمَعَتْ كَلِمَتُهُمْ أَوْ قَرَّبَتْ فَإِذَا بَنَّا نَرَى بَعْضَ هَؤُلَاءِ الْفِتَانِينَ يَفْرُقُونَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بِلا حِجَّةٍ وَبِلا هُدًى ؛ بِلِ الْهَوَىِّ وَبِالضَّلَالِ وَبِالْاِفْتِرَاءِ - وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ - ، لَذا نَحْنُ طَلِبَةُ الْعِلْمِ السَّلَفِيِّينَ وَنَحْنُ أَهْلُ الْحَقِّ السَّلَفِيِّينَ نَحْذَرُ مِنَ الْفِتَنِ وَأَهْلِهَا ، وَنَحْذَرُ مِنَ الْفِتَانِينَ وَلا نَظْلِمُ النَّاسَ وَلا نُؤْذِيهِمْ ، وَالْكَلَامُ فِيهِمْ إِمَّا بِحِجَّةٍ وَبِرَهَانٍ وَإِلَّا فَإِنَّ الْمُسْلِمَ الصَّادِقَ الْخَائِفَ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - يَتَرَفَعُ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي غَيْرِهِ بِغَيْرِ حَقِّ ، وَإِنِّي أَشْكُرُ كُلَّ الْقَائِمِينَ عَلَى هَذَا الصَّرْحِ الْعِلْمِيِّ (**معهد الميراث النبوي**) عَلَى مَا بَدَلُوهُ مِنْ جَهْدٍ وَوَقْتٍ وَعَمَلٍ دَائِبٍ مُسْتَمِرٍّ لِيَصِلَ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ مِنَ الْإِتْقَانِ فَجَزَاهُمْ اللَّهُ خَيْرًا .

وسوف تكون الدراسة - بإذن الله تعالى - في هذا المعهد في عدة علوم في العقيدة والتوحيد والمنهج وفي التفسير وفي علوم القرآن وفي الحديث وأصول الحديث وفي الفقه وفي أصول الفقه وقواعده وفي بعض علوم اللغة مما ييسره الله - عز وجل - لنا أن نتدارسه وأن نتذكره فيما بيننا ، وسوف يتم بإذن الله تعالى شرح كتاب أو أكثر في هذه العلوم ، كما أنه سيكون بإذن الله تعالى على فترات ستكون هناك محاضرات وتوجيهات وتأصيلات وتقعيدات علمية وسلفية مأخوذة من العلماء ومن تقعيداتهم ومن الأدلة الشرعية من قبل وما كان عليه سلف الأمة - رضوان الله عليهم أجمعين - وسوف نبدأ - بإذن الله تعالى - بدراسة مختصر في علم العقيدة

مهم ومفيد وله مكانة عند العلماء ومنزلة مشهورة معلومة ، هذا المختصر هو الأصول الثلاثة ، تأليف شيخ الإسلام بحق محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي السلفي المولود سنة خمسة عشر ومائة وألف والمتوفى سنة ست ومائتين وألف - رحمه الله تعالى - هذا العالم الجليل ولد بالعيننة وكان أبوه عالماً كبيراً مشهوراً بعلمه وكان جده عالم نجد في زمانه اشتغل بالعلم فحفظ القرآن وحفظ الأحاديث ولازم العلماء واستفاد منهم في التحرى في طلب الحق واستمر في ملازمة العلماء والرحلة إليهم ، فأخذ عن جلة من العلماء - رحمة الله عليهم أجمعين - ، له من المؤلفات كتاب التوحيد ، وكشف الشبهات ، والأصول الستة والقواعد الأربع وغيرها من الكتب الكثيرة والمفيدة التي شهد له علماء عصره ومن بعدهم إلى يومنا هذا بالعلم والإتقان وحسن التصنيف ، وحسن المقصد وإتباع الدليل - رحمه الله رحمة واسعة - .

وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ترجمته مشهورة ، ومستفيضة عند طلبة العلم وعند المسلمين ، وكتابه الأصول الثلاثة ، كما سبق هو رسالة صغيرة، صغيرة الحجم لكنها كبيرة المعاني والفوائد، كان العلماء يحفظونها طلاب العلم ، بل حتى العوام ، كان العلماء يحفظونها هذه المتون، خصوصاً الأصول الثلاثة ، وقد كتب بعض العلماء إلى بعض الأمراء يحثه على نشر هذه الرسالة - الأصول الثلاثة - في القرى والبوادي ، وأن يُحفظها أئمة المساجد للعوام ، لذلك كان العوام في تلك السنين والأعوام ؛ كانوا يحفظون الأصول الثلاثة ، وكانوا يردون على أهل الباطل ، من أهل الشركيات لأنهم حفظوا هذه الأصول وفهموها فردوا على أي شبه يثيرها بعض القبورين وأهل الشرك، مما فهموه من هذه الرسالة .

هذه الرسالة تضمنت المسائل الأربع العلم والعمل به والدعوة إليه والصبر ، كما تضمنت بيان الحنيفية السمحة والتوحيد بأنواعه، وبيان الولاء و البراء، وبيان الأصول الثلاثة .

ما الأصول الثلاثة ؟

1- من ربك ؟

2- ما دينك؟

3- من نبيك؟

الأسئلة التي يسأل عنها المرء في قبره ، جعلها الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- و بنى عليها هذه الأصول الثلاثة، معرفة الله ومعرفة دينه، ومعرفة نبيه -صلى الله عليه وسلم- ، وليس مقصود الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- حصر الأصول في ثلاثة، لأن له الأصول الستة وإنما أراد أن هذه الأصول الثلاثة هي أصول مهمة وملمة للعلم، وأصول عظيمة لمن حفظها وفقهها وتدبر معانيها ، لذلك أحث طلبة العلم وحتى عامة الناس ، أحثهم على حفظها وعلى سماع أشرطة العلماء في شرحها ، فقد شرحها جماعة من أهل العلم ، فمن العلماء الذين شرحوها وكتبهم مطبوعة ؛ شرحها العلامة ابن باز -رحمه الله تعالى- وكذا العلامة العثيمين وكذا العلامة النجمي والعلامة محمد أمان الجامي والعلامة زيد المدخلي ، وأيضًا هناك حاشية نفيسة لابن قاسم على الأصول الثلاثة -رحمة الله عليهم أجمعين- ، وغيرهم من أهل العلم قد شرحوها ولا زالوا إلى اليوم يشرحونها تسجل وتطبع في كتب متداولة بين طلبة العلم وهذا كما ينبه العلماء ، أن الكتاب الذي يشرح و يتتبع العلماء على شرحه يدل على أمور منها :

أنه كتاب مهم ، وكتاب عظيم ، ومنها أن كثرة الشروح على الكتاب الواحد تعين طالب العلم وتعين المسلم على فهم هذا الكتاب ، ومنها أيضًا تسهيل وبسط الشرح على هذا الكتاب بحيث يستنبط منه كل مؤلف وشارح الفوائد والحكم والمسائل التي أشار إليها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- .

وهذه الرسالة -الأصول الثلاثة - التي شرحها أو التي ألفها محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- سار فيها على الدليل ؛ بناها على الدليل ، حال

جميع مؤلفاته التي حرص فيها على الدليل ، والتي يربي فيها طالب العلم على طلب الدليل والوقوف عليه ، وعلى التسليم للحق وعدم معارضته ، وعلى طلب الحجة والدليل كما سبق ، ونحن نفتقر إلى هذا، فإن طلب الدليل وطلب الحجة نور على نور ، وطلب الدليل والحجة ينير لنا الطريق ويجعلنا على بصيرة ، وطلب الدليل والحجة يذهب الفتن ويردع البدع والضلالات ؛ فمن تكلم بشيء فإما أن يأتي بالدليل والحجة والعلم المبني على ذلك وإلا فقله إما مزيف مردود وإما موقوف لا يُعلم حق أم باطل .

يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب عن هذه الرسالة :

قَرَرْتُ ثلاثة الأصول توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية والولاء والبراء وهذا هو حقيقة دين الإسلام ، ولكن قف عند هذه الألفاظ واطلب ما تضمنت من العلم والعمل ، ولا يمكن العلم إلا أنك تقف عند كل مسمى منها انتهى ؛ كما نقله بعض شراح الأصول الثلاثة .

إذا إخواني - بارك الله فيكم - سنتدارس هذا المتن ونقف مع مسأله التي ذكرها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى-.

فريق صيانة السلفي معهد الميراث النبوي